

بحار الأنوار

[133] جهل إمام وخرقه (1)، ألا وإنه من لم يكن له من نفسه واعظ لم يكن له من الله حافظ، ألا وإنه من أنصف من نفسه لم يزد الله إلا عزاً، ألا وإن الذل في طاعة الله أقرب إلى الله من التعزز في معصيته، ثم قال: أين المتكلم آنفاً؟ فلم يستطع الإنكار، فقال: ها أنا ذا يا أمير المؤمنين، فقال: أما إنني لو أشاء لقلت، فقال: أو تعفو (2) وتصفح فأنت أهل لذلك، فقال: عفوت وصفحتم، فقليل لمحمد بن علي: ما أراد أن يقول؟ قال: أراد أن ينسبه. وروى زرارة أيضاً قال: قيل لجعفر بن محمد عليهما السلام: إن قوماً ههنا ينتقصون علياً، قال: بم ينتقصونه لا بألهم وهل فيه موضع نقيصة؟ والله ما عرض لعلي عليه السلام أمران قط كلاهما في طاعة الله إلا عمل بأشدهما وأشقهما عليه، ولقد كان يعمل العمل كأنه قائم بين الجنة والنار ينظر إلى ثواب هؤلاء فيعمل له، وينظر إلى عقاب هؤلاء فيعمل له، وإن كان ليقوم إلى الصلاة فإذا قال "وجهت وجهي" تغير لونه حتى يعرف ذلك في لونه (3)، ولقد أعتق ألف عبد من كد يده كلهم يعرق فيه جبينه ويحفي فيه كفه، وقد بشر بعين نبعت في ماله مثل عنق الجزور فقال: بشر الوارث، ثم جعلها صدقة على الفقراء والمساكين وابن السبيل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ليصرف الله النار عن وجهه (4). وقال في موضع آخر: روى علي بن محمد بن أبي سيف (5) المدائني عن فضيل بن الجعد قال: أكد الأسباب كان في تقاعد العرب عن أمير المؤمنين عليه السلام أمر المال فإنه لم يكن يفضل شريفاً على مشروف ولا عربياً على عجمي، ولا يصانع الرؤساء وأمراء القبائل كما يصنع الملوك، ولا يستميل أحداً إلى نفسه، وكان معاوية بخلاف _____ (1) الخرق - بضم الأول -: ضعف الرأي. سوء التصرف. الجهل والحمق. (2) في المصدر: إن تعفو. (3) في المصدر: في وجهه. (4) شرح النهج 1: 488 و 489. (5) في المصدر: أبي يوسف.